مجلة
الجنس اللطيف

السنة الثالثة | العدد الثامن | ٥ فبراير ١٩١١

الملكات بلا تيجان

ترجمة خطاب انكليزي القته الآنسة مارغريت كريمة حضرة الخواجا الكسان أبسخرون احدى المتنهيات في كلية البنات الاميركية باسيوط يوم ٢٢ دسمبر في حفلة توزيع الدبلومات :

اننا نرى في بدء التاريخ أن الناس يمجدون الملوك ويخدمونهم كما انهم يعظمون الملكات ويطأطئون الرؤوس اكراماً لهنّ واجلالاً لمقامهنّ بل قد وصلت درجة اعتبارهنّ للملوك والملكات الى ما يقرب من العبادة واذا تتبعنا تاريخ بعض الملكات كأليزابيت ملكة انكلترا وكاترينا ملكة الروسيا وكارمن سلفان ملكة رومانيا نجد ان لهنّ من جليل الاعمال ما يعظم مقامهنّ امام التاريخ ويخلد لهنّ الذكر الحسن على مدى الاحقاب

ومن منا يقدر ان ينكر حق الملكة فيكتوريا في لبسها اكليل العظمة والفخر ووضعها تاج الملك الذي ورثته على رأسها المملوء حكمة وسداداً . فقد تعلمت من نعومة اظفارها ان تهتم بالاشياء الصغيرة فتتقن عملها كما تعني باتقان الاعمال الكبرى وكانت تقوم بتأدية واجباتها المنزلية عارفة

عظيم المسؤلية التي عليها وكأم حقيقية اعتنت بتربية اولادها وتممت واجباتها بكل امانة واجتهاد ولم تمنعها اعمال المملكة ومهامها العظمى من الاهتمام بجميع اشغال المنزل حسب ما تقتضيه الاحوال ولقد برهنت على استحقاقها لذلك التاج الذي ورثته باقتدارها وعظمتها وحكمتها في تدبير امور مملكتها — على انه ليس كل الفخر للواتي لبسن تيجان الملك الموروث بل يوجد من النساء من لبسن اكاليل العظمة بواسطة اعمالهن الجليلة فالعالم يمجدهنّ والتاريخ يذكرهنّ بمزيد الاعجاب والتكريم وان من السيدات اللواتي لم يولدنَ في قصور الملوك من لهنّ الحق التام ان يلبسنَ وسام الملك بلا فرق بينهنّ وبين من تسلطنَ على الامم وخضعت لهنّ الشعوب

اسمحوا لي ايها السادة والسيدات ان اذكر لكم واحدة او اثنتين منهنّ . تعالوا معي الى *لبرمست* في انكلترا حيث صرفت السيدة *فلورنس نايتنجال* سني حياتها الاولى . تلك السيدة التي كانت تشعر ان اول ناموس في العالم هو مساعدة المحتاجين فاظهرت محبة فائقة لكل انسان متألم وكانت تلك المحبة تزداد فيها كلما كبرت حتى تملكت عليها طول ايام حياتها . لاحظوا كيف ان امياهها لمساعدة المرضى وعواطفها من نحوهم كانت شديدة فاهتمت برغبة قلبية لكي تتعلم كيفية اسعافهم على احسن طريقة وقامت بعملها خير قيام

وقد حضرت حرب القرم فكانت تخوض غمرات الوغى وتجول منفردة وسط الظلام بمصباح صغير في يدها ماشية امبالاً عديدة لتتشل جريحاً

وتسعف مريضاً فخدمت اولئك العساكر المساكين الذين كانوا يتألمون ويئنون من شدة آلامهم لعدم وجود من يعتني بهم أجل خدمة يذكرها لها التاريخ الى الابد فهي التي اوجدت فن التمريض وكان هذا الشغل الشاغل لها طول حياتها وجعلت كثيراً من النساء يتعلمن ويعملن معها فصار فن التمريض أشرف مهنة خيرية بعد إن كان شغلاً حقيراً وتأسست بسببها جمعيات الاسعاف العديدة في انحاء العالم أجمع

واذا كنتم تعبرون المحيط الاتلانتيكي معي أريكم بيتاً حقيراً في الفلاة حيث تربت احدى اولئك الملكات اللواتي اشتهرن ببذل حياتهن في اعمال الخير والاحسان : تلك الفتاة القروية الصغيرة فرنسس بيرد تعلمت وهي طفلة صغيرة ان لكل شخص في الدنيا عملاً يقوم به فلما ترعرعت شعرت انها مدعوة لان تشتغل في العالم لاجل خير الانسانية

وامتلأت نفسها غيرة وحزناً على تلك العائلات العديدة التي حلت فيها التعاسة والشقاء بسبب المسكر فصرفت حياتها في جهاد لا ينقطع ضد تلك الرذيلة وعملت عملاً عظيما بخطابتها وكتابتها في انقاذ أولئك المساكين المستعبدين للفقر والرذيلة

فقد علمت تلك السيدة الفاضلة انها قادرة ان تعمل لخير الانسانية وعلّمت الناس انه يجب ان يكون للمرأة صوت في الامور المختصة بحفظ العائلة من تلك الاخطار الهائلة التي تضعضع أركانها وتهدم بنيانها فأسست الجمعيات ونظمت المنتديات التي انضم اليها ألوف كثيرة من النساء ومن ضمن الاعمال التي قامت بها في ذلك الوقت انها أعدت عريضة غايتها

المحافظة على كيان العائلة وكتبتها بيدها ووقع عليها اكثر من سبعة ملايين نفس من كل انحاء العالم وهي أعظم عريضة كتبت وأرسلتها الى كل حكومات الارض لتستفز همتها لتخفيف ويلات المسكر وأظن انه لم تقم امرأة في جيلها أثرت تأثيراً عظيماً في الهيئة الاجتماعية مثل تلك الملكة الغير المتوجة فرنسس ربلرد وسيبقى تأثير عملها في العالم الى ما شاء الله

ولست اقصد بذكر هذين المثلين انه يلزم ان تكون الواحدة مشهورة بمثل هذه الاعمال العظيمة حتى تسمى ملكة فانه توجد ألوف من النساء اللواتي لم يسمع العالم عنهن ومع ذلك فهن ملكات بلا مراء

فان الملكة بمعنى أعم هي التي تصرف أعظم وقتها وأحسن مواهبها في بيتها وتظهر محبتها الكاملة لزوجها وأولادها فتزين وجهها باللطف والبشاشة وتنشر معارفها العقلية وسط دائرة بيتها المحبوب . هي التي تعلم حقيقة معنى المعيشة العائلية وتدرك واجباتها كأم لاولادها فتجعل بيتها مقر السعادة والراحة وتملأه بكل معدات السرور والهناء وتزينه بعيشة المحبة والسلام فتكون حينئذ المرأة الفاضلة التي اشار اليها سليمان الحكيم والرفيقة المعينة التي يجد فيها الرجل هناءه وراحته من هموم وأتعاب الحياة

أيتها الام العزيزة ان بيتك هو صنعة يديك فيمكنك ان تجعليه محل الحب او الخصام . مقر السلام والراحة او موضع الشقاق والتعب . وبالاجمال يمكنك ان تصيريه نعيما او جحيماً . لماذا يترك بعض الرجال عندنا بيوتهم وعيالهم ويصرفون أوقاتهم في القهاوي والحانات ؟ أليس لان المرأة لم تتعلم سر السعادة الحقيقية وأهملت ما يمكن ان يجذب قلب زوجها ويرغبه في منزله

وليس المقصود من تجميل البيت ايتها السيدة ان تملأيه بالاثاثات الغالية الثمينة لانه توجد نساء اللواتي تجعلن بيوتهن جميلة جداً من ابسط الاثاث . بل المقصود هو ان تتعلمي كيف تجعلين بيتك جميلاً محبوباً فانه بمهارتك في كيفية صنع بيتك يمكنك ان تصيريه جنة للذين يقطنونه . كوني تلك المرأة التي لا تصرف وقتها ومالها في الترف والبذخ على نفسها بل تنفق ذلك المال بتدبير وحكمة. فكم من بيوت خربت وعائلات افتقرت لان النساء كن مسرفات فبذرن ما كان يكتسبه الزوج بالكد والتعب فيما لا فائدة منه فاذا كنتِ تريدين ان تجعلي بيتك سعيداً كوني مدبرة مقتصدة حكيمة في انفاق المال

ايتها الملكة اظهري محبتك لاولادك بان تشتغلي لاجلهم بيديك ولا تتكلي على الخدم في عمل كل اشغال البيت . فانهم يحبون كثيراً ان يأكلوا الطعام اللذيذ الحلو الذي تقدمينه لهم ويسرون اكثر بالزهورات اللطيفة التي ترتبينها بيديك ويفضلون لبس الملابس التي تخيطينها بانامالك ويبتهجون عند ما تلعبين على الموسيقى بيديك فيغنون معك نغمات السرور والفرح

ايتها الام ان مستقبل اولادك يتوقف على الطريقة التي فيها تربيتهم من نعومة اظفارهم وفي حداثتهم واعلمي ان البيت احسن مدرسة لاولادك والدروس التي يتعلمونها فيه ستبقى معهم طول العمر فعلميهم الدروس التي تساعدهم على انماء روح الفضيلة والشرف . علميهم محبة الوطن حتى يخدموه بكل قواهم ويعملوا ما فيه الخير لأمتهم وفوق الكل عيشي

معهم بسلام ومحبة فيعظم الفرح في قلوبهم وتكون كل محبتهم متعلقة بالبيت الذي هو مركز سعادتهم

ايتها السيدة ان البيت هو مملكتك وانتِ ملكته وتستطيعين ان تسوسيه بالحكمة وتحكميه بالتعقل ومع انه يمكنك ان تشتغلي كثيراً لفائدة العالم الخارجي ومع ذلك فان دائرة عملك الاولية هي البيت فهو العقد اللطيف الذي تظهرين فيه كجوهرة متلألئة جميلة . وليس البيت اربعة جدران بل هو بستان زاهر تنمو في تربته زهورات السعادة التي تسقى بمياه النعمة الآلهية

المرأة الحقيقية هي ملكة بيتها بلا جدال تاجها الفضيلة وثوبها العفة وجمالها الاخلاق التي تضيء من خلالها فينبعث من قلبها نور يسطع على وجهها اشد لمعاناً من سائر الانوار و بصولجان محبتها تحكم على قلوب افراد مملكتها الصغيرة وتدبرها بحكمتها

عبرة وذكرى

عانق الليل النهار فاستترت الغزالة تحت قناع الافق وظهرت الكواكب على بساط السماء الازرق ترسل نورها اللألاء على قصر في الخلاء وقد ابتدأ النسيم يداعب أشجار الحديقة فتهتز أغصانها طرباً ثم تتعانق وهي تترنم بلغاتها كأنها أصوات العيدان والقيثار

واذ ذاك ظهر عند عضادة الباب شخصان أخذا يسيران على مهل في المشى الرخامي وهما لا ينبسان حتى وصلا السلم فالتفت احدهما وهو أميل الى رفيقة حياته سيسيليا وقال لها : ها أنا ذاهب الآن يا عزيزتي فاستودعك الله الى الملتقى فمدت

له عنقها العاجي دون ان تنبس حتى قارب وجهها شفتيه فوضع على جبينهـا قبلة شعرت ببرودتها ثم ذهب دون ان يلتفت الى تأثير تلك الزوجة التي لا ذنب لها سوى التفاني في محبته والاخلاص في مودته فارتجفت أعطافها ووهنت قواها فاستندت الى درابزين السلم وهي تشيعهُ بانظار يائسة وهو ينزل الدرج حتى خرج من الحديقة وتوارى عن أبصارها

وسيسيليا سيدة من خيرة الزوجات أحبت أميل قبل الاقتران و بعده وهي باقية على محبته والاخلاص له بكل جوارحها رغماً عن تغير أطواره في الايام الاخيرة قضيا نحو العام يقتسمان المسرة ويرتشفان كؤوس الهناء والسعادة الزوجية وهما على أتم صفاء ووئام وقد غفل عنهما الدهر ونامت عنهما عيون العواذل والحساد ولكن لم تدم لهما هذه السعادة طويلاً لان أميل لم يبق على عهده مع تلك الزوجة الامينة وتغيرت أخلاقه وانقلبت أطواره فخرجت السعادة هاربة من ذلك القصر الفخيم الذي يضم هذين الشريكين وحل بدلها التعاسة والشقاء

ولبثت سيسيليا واقفة وقد ألقت رأسها على ذراعها وأرخت لفكرها العنان فكان يتردد في خاطرها الماضي فتجده جميلاً ناضراً صحواً كله هناء ووفاء . كان أميل يعود لمنزله مبكراً فتقضي معهُ أوقات السرور وتشاطره نعيم الحياة — وليس اكبر من السعادة التي يجدها زوجان محبان يقضيان مراحل العمر بالوفاق والصفاء . ثم تنظر لحاضرها فتجده قد تلبد بغيوم قاتمة وأفق مظلم وقد سار شوطاً بعيداً عن الماضي وكلما مرت الايام ازداد بعداً وازداد الدهر عبوسةً وافولاً فكانت تتذعر لدى التفكر بالمستقبل كأن لا مستقبل بعد الحاضر فتذرف عيناها الدموع السخينة وهي تتأوه حسرة وندماً على فقدان هذا الزوج الذي كان مثال الاستقامة والوفاء وتفكر كيف مال عنها وصار يقضي أغلب لياليه خارجاً فلا يعود حتى يكون قد صرف الشطر الاكبر من الليل فيختلق لها الاعذار الكاذبة وهي صابرة حتى اعياها الملال — وما اتعس الزوجة واشقاها اذا مال عنها الزوج وما اجهل ذلك الزوج الذي يقذف بنفسه في مهاوي المفاسد تاركاً زوجته ترزح تحت الاسى ومرّ

العذاب — ولكن سيسيليا كانت حكيمة مقدامة فعولت تلك الليلة ان تكتشف سر ذلك الانقلاب وتتأكد صدق معاذيره وللحال ارتدت بمعطفها واقتفت آثاره وهي تمشي حذرة تختفي وراء الاشجار كلما حانت منه التفاتة حتى وصل الى بناء شاهق فدخل اليه دون ان يشعر بوجودها . وكانت تسمع أصوات الموسيقى ورأت حلقة الرقص دائرة والجميع متنعم الوجوه فوقفت حائرة مبهوتة وقد علمت ان في هذا المكان عدو لدود هو الحائل بينهـا و بين زوجها فاضطرب فؤادها وكادت تسقط عنـد ما أحست بالغيرة تحرق دمها ولكنها تشجعت معوّلة على استجلاء الحقيقة للنهاية فتوجهت للحال الى محل أزياء واخذت ما يلزمها لهذه الحفلة المقنعة ودخلت المرقص تراقب زوجها وهي في أشد حالات الانفعال والاضطراب

وفي ذلك الوقت انفصلت احدى الغادات عن حلقة الرقص وانضمت الى ذلك الزوج الخائن فوضع ذراعه في ذراعها وخرجا الى حديقة المرقص فجلسا على بساط الطبيعة الاخضر خلف مستنبت صغير يحجبهما عن الابصار .وقـد أخرج أميل من جيبه حلية جميلة وقدمها لها وقال هذه هدية صغيرة بالنسبة لجمالك الفتان ولكني أرجو ان تتنازلين بقبولها تذكاراً لحبنا فابتسمت عن دهاء كالحيـة الرقطاء وقالت وهي تنيه دلالاً : احفظ تذكارك لك انكم معشر الرجال تتظاهرون بحبنا وتفتكرون اننا لسنا الا ألعوبة في ايديكم تتخذونا للهوكم ومسراتكم ناسين أو متناسين ان لنا قلوباً تحب كقلوبكم وشعوراً تحس به كشعوركم والويل للخائنين ان جزائهم لعظيم . فبهت أميل وهو لا يفهم معنى تلك الالغاز فقالت له لا تتجاهل ولا تحاول خديعتي فانت تحب امرأة أخرى وتعيش معها في الخلاء ، تذهب اليها في أواخر الليل وتقضي معها الوقت الطويل تاركاً اياي أذوب غيرة وندماً على معرفة خائن مثلك . فقال أميل وقد عبس وجهه من أين جاءتك هـذه النبوة الكاذبة لقد خدعك ذلك الواشي . قالت لا تحاول الانكار فقد اقتفيت أثرك ليلة أمس حتى عرفت منزل تلك الشقية فعض أميل على شفتيه حنقاً وشعر ان موقفه صار حرجاً فحرس ولم ينبس ، عرف انه وقع في خطر كبير لم يحسب له حسابا أو يحتاط من

أجله . أما تلك الباغية فاستمرت في حديثها قائلة : أعلمت الآن كيف اني واقفة على سرك مع شدة محافظتك عليه وخداعك لي . فالاجدر لي الان ان أبحث عن سواك لانك لست أهلاً لحبي وسيكون انتقامي من تلك الغريمة عظيماً هائلاً . فارتجف أميل عند سماع تلك الالفاظ وعلم انها فاعلة ذلك ان لم يتلافَ الامر في الحال ورأى نفسه ازاء عدو لدود لا يُمكن رده الا بالحيلة والرضاء. فمثل هؤلاء البغايا لا يقفنَ عند حد ولا يعرفنَ المروءة والشرف . لقد تركنَ كل المزايا السامية ، وخلعنَ عذار الحياء ، وتمرغنَ في بحار الرذائل والقبائح، واذ ذاك ارتعدت فرائصه لدى تفكره في زوجته الامينة التي أفرغت قلبها لحبه . لقد ظهر له الفرق البيّن بين ذاك القلب الطاهر النقي و بين هذا القلب الفاسد الملوث بالمكر والخداع ولكنهُ أراد ان يتدارك الامر بالحكمة والتعقل فقال لها : كيف تشكين في حبي لك ايتها الزهرة الناضرة ، أنتِ حياتي بل انت معبودتي الجميلة وانا لا أحب سواك . فقالت كفاك خداعاً واذا كنت صادقاً في ما تقول فلتهجر تلك الشقية ولا تعود لذاك المنزل . فتردد أميل وقد اختبل ولم يدرِ أيقبل هذا الشرط او يرفضه ولكنهُ بعد ان تروى في الامر فضّل القبول حفظاً لحياة زوجتهِ وكرامة شرفهِ لحينما يتدبر في تركها فقال سأفعل ذلك اذا كان يرضيك فهل انت واثقة الآن ؟ فابتسمت فرحاً بانتصارها وألقت رأسها على صدره وقالت لقد أحببتك الآن !!! فنسي المسكين موقفه وزوجته حتى ونفسه ولم يجاوبها الا بقبلة طبعها على فمها العنابي .

وكانت سيسيليا المسكينة واقفة وراء المستنبت ترى وتسمع كل هذا الحديث وليتصور الانسان كيف كانت حالتها . لقد خارت قواها ووهنت عزيمتها فوقعت مغشياً عليها . ولكنها أفاقت معولة على أمر اما فيه استخلاص زوجها لها وحدها واما فيه هلاكها فتستريح من هذه الحياة التعيسة وقد بدت على وجهها علائم الجد والعزيمة

. . . . . .

بعد هذه المحادثة كانت تلك الغادة الحسناء أو الحية الرقطاء جالسة على مقعد

في آخر الحديقة والى جانبها شاب ربع القوام حسن الهندام مرتدياً بملابس الاشراف المطرزه بالوشاحات البهية وقد وضع يده على رأسها وهو يداعب شعرها بانامله اللطيفة الصغيرة وقد جذبها بلطفه ورقة حديثه فنسيت أميل الذي كانت تبدي له الغيرة منذ هنيهة ولم تعد تفكر الا في استجلاب ود هذا الشاب الظريف ولا عجب فهذه شيمتهنَّ لا يحتفظنَ على حب وليس في ودهنَّ نصيب

وكان أميل قد تركها وذهب داخل المرقص ليحضر ردائه الخارجي لانه أحس برطوبة الليل وعاد وهو يحني الرأس يفكر في طريقة يتخلص بها من تلك الداهية التي وقع في مخالبها ولكنهُ عندما وصل الى المستنبت لم يجدها هناك فدار يبحث في الحديقة وهو يظن انها استبطأته فقامت تتنزه قليلاً فسار وهو في تفكره ولم يشعر الا وهو امام المقعد ونظر غادته وقد وضعت فمها على جبين الشاب وأودعتهُ قبلة رنَّ صداها في قلب أميل فتقطعت أوتاره وقضت على البقية الباقية فيه من حبها ولكنهُ بدلاً من ان يرجع ويشكر الله الذي أتاح له هذه الواسطة لنجاته من تلك المكيدة ويعتبر بما رآه من سرعة تحولها عنهُ ثارت في فؤاده مراجل الغيرة والغيظ فانقضَّ عليها كالوحش الكاسر فصرخت مستغيثة وقد تداخل الشاب بينهما فدفعه أميل بعنف وكاد يشتبك بينهما القتال لولا ان ظهر عدة رجال من الراقصين حضروا عند ما سمعوا الصراخ فابعدوهما عن بعضهما وأميل يصرّ باسنانه غيظاً وحنقاً وطلب من خصمه المبارزة فلم يتردد الشاب في قبولها وخرجا للحال الى الخلاء ومعهما الشهود

وكان الطقس رطباً والهواء يعصف بالاشجار فتحدث اصواتاً مزعجة والليل حالك السواد والخلاء قفراء موحشاً وكأن الطبيعة غضبى وقد استعد الخصمان وفي يد كل منهما غدارة تحمل الموت الزؤام وحام ملاك الموت حولهما . وكان اميل متحمساً هائجاً والغيرة تغلي دمه . اما خصمه الشاب فكان هادئاً ساكناً وما سمعا المناداة حتى التفتا لبعضهما وجهاً لوجه وسمع دوي الطلق خارجاً من غدارة اميل اما الشاب فلم يحرك ساكناً وقد وقف بجنان ثابت يستقبل رصاص خصمه

فخرجت الرصاصة وقد لمع بريقها في الفضاء ولم تخطئه فخرّ صريعاً يتخبط في دمه

فارتجف الجميع لهذا المنظر الرهيب وأسرعوا الى الجثة وبينهم أميل وقد رمى الغدارة بعيداً كأنه أحس بمصيبة عظيمة وشرعوا يفكون ملابسه كي يمنعون نزيف الدم ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى صرخ أميل بصوت مزعج وانكب على الجثة يقبلها وهو فاقد الصواب لا يعي وقد حاولوا منعه ولكنهم ارتدّوا مذعورين ذلك لان هذا الشاب الشهم الشجاع لم يكن سوى سيسيليا زوجة أميل الامينة . أما اميل فانه حمل هذه الضحية على ذراعيه وهو يعدو كالمعتوه قاصداً المنزل وقد ترك القوم في ذهولهم لم يدركوا شيئاً من واقع الامر

. . . . . .

في صباح اليوم التالي كان اميل راكعاً عند فراش زوجته الامينة وقد بشره الطبيب بزوال الخطر بعد اخراج الرصاصة من كتفها وأخذ يصلي صلاة التائب النادم ويتضرع لله ان يحفظ له حياة هذه الدرة المجيدة حتى يكرس نفسه لمحبتها وعبادتها مقابل مخاطرتها بالحياة في سبيل تخليصه من تلك الهاوية التي كان واقعاً فيها. وقد أحس بيد القيت على رأسه وجعلت تعبث بشعره فرفع بصره وهو خاشع فوجد سيسيليا قد استيقظت وألقت نظرها عليه مبتسمة عن محبة وصفاء كالملاك الوديع وابتدأت تخاطبه مع شدة ضعفها وقالت « لا تقنط أيها الحبيب فاذا شفاني الله فذلك لكي يجعل لك في شخصي « عبرة وذكرى » فتتوب عن غيك وترعوي واذا كنت قد خاطرتُ بحياتي فذلك حباً بك . ومعها فعلتهُ معي في الايام الاخيرة فانه لم ينسني قط أيامنا المعسولة التي قضيناها بالهناء والسعادة . كلا ولم يحولني يوماً عن محبتك والاخلاص لك . ثم طوقتهُ بذراعها وقالت أما الآن فانت لي وحدي وأحمد الله الذي قدرني على ردك اليَّ بعد ان فقدتك زمناً قاسيت فيه مرّ العذاب. نعم انت لي وحدي لان ذلك الاثر الذي في كتفي كافٍ وحده لتوبتك وندمك وسيبقى لك عبرة الى اليوم الاخير »

فسالت الدموع من عينيه تترجم عن توبة حقيقية دون ان يفوه بكلمة فشعرت

بما هو فيه من شدة التأثير وتأنيب الضمير فلم ترد ان تزيده شفقة منها وحنواً فوضع على جبينها قبلة حارة أنستها ما قاستهُ في الماضي وشفتها من علتها وشعرت بالهناء يسري في حواسها فابتهجت وأغمضت اجفانها ثانية فتركها أميل فرحاً بنجاتها من ذلك الخطر الذي كاد يقضي على حياتها بسببه فنامت نوماً هادئاً مطمئناً لان زوجها « كان ضالاً فوجد وشريراً فاهتدى » ص . الياس

احد منشيء مجلة سمير الشبان

المسئولية في الزواج [1]

أيتها الفتاة

أراك قد ابتدأت تشعرين بالميل نحو شاب أكثر من باقي الشبان . والا فما بالك تفكرين فيه عند غيابه . وتلاقينه بالبشر والترحاب عند حضوره . تخالين عيناه ترسلان حولك هالة من العطف والمحبة . وتجدين في لمس يديه تياراً تزعمينهُ سيال سعادة الحياة . فتظنين انك قد انتقلت واياه من طور الصداقة الى طور « المحبة »

أيتها الابنة العزيزة — اناشدك الحق ان لا تعلقي به قبل ان تتفاهم في الامر سوياً . دعينا نبحث ان كان يسوغ لك ان تخطي حد الصداقة قبل أن تقفي على هذه الامور الدقيقة — فمن هو ذلك الشاب الذي تبغين ان تقيمي على محبتهِ دعامة السعادة في المستقبل ؟ تذكرين لي اسمهُ . ولكن ما فائدة ذلك — من هو ؟ ما قيمتهُ في الوجود ؟ ما هي معلوماته ومداركه وأخلاقه ؟ وما هي المحاسن الادبية التي امتاز بها ؟ من هو أبوه ؟ ومن هي امه ؟ ما قيمتهما ؟ ولا يتبادر الى ذهنك أتني اسائل عن مقدار ثروتهما . كلا فاني أبحث عن اثر فضلهما في العالم — والآن — أيتها الفتاة — ما هي الامراض والعاهات التي يمكن أن ينقلها الى ذريتكما لو أصبح

(١) معربة عن الانكليزية ببعض تصرف

هو بعلاً لك ؟ (١) هل صفات عائلتهِ محامد تودين لو ترينها حلية أولادك ؟

لا تقولي أيتها العزيزة انه من سوء الادب أن تجول هـذه الاسئلة بخاطرك أو انه مروق عن الحشمة ان تنقبي عنها للوقوف على حقيقتها . فثقي بان التي تتزوج ليست ترتبط بزوجها فقط بل يتصل حبل رباطها بعائلتهِ أيضاً . انهـا ستصبح واحداً من أعضائها وسيكون تقريبها منهم كتقرب أولادها منها . ان أولادها سوف يأخذون عنهم ويتجملون باخلاقهم حميدة كانت أو سيئة . ينطبع في فؤادهم ما باسلاف أبيهم من فطرة أو خلة . فكل محاسنهم او قبائحهم لا بد ان تجمع واحدة بعد الاخرى حول كناسك أيتها الفتاة

فهل عيلتك مؤلفة من أفراد تميلين بطبعك الى مصاحبتهم والاستقاء من حلو عشرتهم طول ايام حياتك ؟ كثيراً ما تخال الفتيات ان هـذا الامر ليس جديراً بالالتفات فيقانَ « ليس من المهم ان أشعر بميل نحو امه او ان أعطف على اخواته ولا ضرر اذا لم احترم والده حيث يمكنني ان اعيش بعيدة عن كل هؤلاء » نعم قد تستطيعين العيش بعيدة عنهم ولا ترينهم الا نادراً بل قد لا يقع نظرك عليهم مطلقاً . ولكن احذري الضرر البالغ اذا انت اندفعتِ الى وسط قوم لا محبة عندهم ولا حرمة في مجالسهم . لانهم يكونون نصف اسلاف خلفك . بل اعلمي ان اغلب

(١) أستميحك عذراً أيها القارىء فان القلم وقف حائراً والفكر دار جائلاً في بيوتنا يسائل الضمائر ماذا يجيب على هذا السؤال . أيها الفكر السابح ماذا رأيت هناك . هل لك قوة ان تنظر في الخيال الى ضمائر الاباء فتجدهم يقرعون صدور الجزع على أغصان قضوا عليها بالشقاء بما ترثه وأولادها عن زوجها من داء . أيها الفكر هل رأيت والداً قد أشقى ابنته مر السقام بزفه اياها الى زوج أمهرها (البلاء) أيها الفكر هل رأيت ضمير ام يشتعل ناراً لما نزل بابنتها من سوء المصير فهي تسعل من تدرن رئتيها وأولادها يموتون قبل ان ينظروا نور هذا العالم . كل هذا قد زفه اليها بعلها الحي الضمير . أيها الفكر هل هـذا ما تراه بقوتك المجهولة منا . أم قد وقفت لتهز أعطاف الكاتب بما ترسمه أمامه من آلام وسقام

أيها الوالدون . سائلوا نفوسكم ان كان لا يخدعها المال وزخرف الحياة فلا تبالي بصحة من ينتخبونهم شركاء لبناتهم ؟!؟!

« المعرب »

صفاتهم المذمومة قد تنتقل صدفة الى اولادك وعند ذلك يكون انكسار القلب هائلاً وتخيم عليك ظلمة الحزن اذ ترين فلذة كبدك وبه عادة هيهات ان تقاوم

انظري ما اقسى تلك الساعة — ايتها الفتاة — عندما تعلمين انك لم تتمخضي الا فاسد الخلق . سافل النفس . وماذا يكون حالك لو كان مجرماً !!! ! ولا ذنب في ذلك كلهُ الا انك لم تفكري فيما يرثه اولادك عن آباء ابيهم

هنا نرى مسئولية الزواج عظمى . ولكن الفتيات تظن انه ليس من اللياقة ان يبحثنَ في امر الزواج اكثر من الوقوف على نظام الحفلة وابهة العرس . أما تلك المصاعب التي تستور سبيلهنَّ في المستقبل فيعرضنَ عنها . وليتهنَّ يكتفينَ بذلك فلا يتعدينَ الى القول بانه خروج عن دائرة اختصاص الفتاة ان تحصل على كل هذه المعلومات . بل خليق بها ان تبقى جاهلة بها حتى تتلقاها من يد التجارب . ويا لها من مدرسة قاسية لا تلقي على المرء درساً حتى تسرق منهُ مهجاً ونفوساً

ايتها الابنة المسكينة لـ فتشي عمن حولك وانقبي ما كن الامهات فهناك تعلمين ما يجرح القلب السليم . هناك ترين ما يوقف المرأة حاسرة كئيبة . هناك تجدين ان معظم الامهات قد دفنَّ اطفالهنَّ الاول بيد الجهل . ولو سألتهنَّ لقلنَ « اننا لم نعرف كيف نهتم بصحتهم او ندرك كيف نعتني بحاجاتهم البدنية » فتشي . فتشي ايتها الفتاة فانك ستجدين ما يفتت الاكباد ويؤلم الفؤاد . انظري هؤلاء الاولاد الذين يتيهون في وادي الغواية . وينغمسون في اللذات . بل اولئك الذين يصبحون من ارباب الجرائم الفظيعة . لو فتشت يا بنيتي عنهم لوجدت ان والديهم لم يعرفا كيف يربيانهم . وكيف يحفظان ثقتهم بهما حتى يرشداهم في وعور هذه الحياة

كنا نسلم بانه من المحتم على الامهات ان يعرفنَ كيف يهذبنَ ويرشدنَ اولادهنَّ . فهلاَّ مددنا يداً لتدريب امهات المستقبل على هذا العمل . نعلّم فتياتنا كيف يُحكنَ ملابسهنَّ ، وكيف يطبخنَ طعامهنَّ ، بل كيف يطرزنَ الرسومات الجميلة ، وكيف يخلبنَ اللب بالضرب على آلات الموسيقى . اننا لا نتنظر منهنَّ ان

يعملنَ نوعاً من الحلوى بغير ممارسة ذلك . افليس من المدهش إذاً ان ننتظر منهنَّ ان يدركنَ بالبداهة كيف يحافظنَ على اثمن كنز لهنَّ في الوجود ونعني به اطفالهنَّ ؟ ام ليس من الغريب ان نتوهم انهنَّ يقفنَ بغزيرتهنَّ على الاختبارات الواسعة التي يحتاج اليها المهذب لاخلاق النوع الانساني ؟ !

أرانا نردد دائماً الحديث عن مزايا الامهات وعن جزاء الامهات . ولكن أية امهات نعني؟ اخالنا لا نبغي بذلك سوى أولئك اللاتي عرفنَ جيداً كيف يقدمنَ أولادهنَّ الى سبل الرشاد . فلئن كان البعض يقولون بان مزايا الأم تظهر عند تربيتها فاني اقول انها تظهر منذ طفوليتها . حينذاك يمكن الحكم من خلال طباعها وحركاتها على ما سيكون من أمرها في مستقبل ايامها . وهل هي مورثة اولادها الفضائل ام الرذائل

الأم — يا عزيزتي — يمكنها بمحافظتها على صحتهـا في زمن شبو بيتها ان تضمن لاولادها العافيـة فتهبهم جسداً لا يعرف الضعف وقوة تعينهم على مقاومة الامراض واحتمال المشاق. الأم تقدر ان تجود على أطفالها بالقوى العقلية وذلك بعدم اتلاف عقلها في مطالعة ما لا يفيد وتعلم ما لا يجنى من ورائهِ ثمر . الأم ان احترمت نفسها علمتهم كيف يوقرون ذواتهم وبذا تحرز لهم عقلاً رشيداً وفكراً صائباً

هذه هي مزايا الأم التي تسمعينهم يشيرون اليها . ولكن هناك مزية اعظم من كل هذه . مزية لا تقاس بجانبها كل الهبات اذ هي مفتاح سعادة المرأة ومن تتسبب في اخراجها الى عالمنا هذا الا وهي اختيارها لمن سيكوّن نصف آباء خلفها

آباؤها وجدودها قد باتوا لا محالة نصف اسلاف بنيها . وكل نقيصة فيهم لا تقدر ان تحولها عنهم بل غاية ما في وسعها انها تخفف وقعها في نفوسهم بان تغرس في افئدتهم بذور فضائل قوية لا يختنقها شوك الرذائل . ولكن ما دام امر إنتقاء النصف الآخر بيدها فيخلق بهـا ان تتثبت من خلقهم وخصوصاً متى ادركت مسؤلية الزواج العظمى كما شرحناها لها [1]

(١) قد يعترضني بعض الفتيات قائلات «أنى لنا التثبت من أخلاق أزواجنا

بنيتي – سألتك الحق لا تطرحي بفؤادك الا بين يدي شاب يكون مصدر إسعاد لك كما تودين منه ان يكون قرة عينك و بهجة نفسك

حنين بادير

الأم

لا ينكر احد ان الطفل عند ما يخرج من عالم الغيب تكون مرآة نفسه خالية من جميع الصور بعيدة عن جميع الشوائب الاخلاقية والمعائب النفسية وقابلة لان ترسم كل صورة عرضت اليها على علاتها ولكل من هذه الصور خواص وآثار تؤثر على وجدان الطفل عند ما يشب وتسوقه رغم أنفه الى الوجهة التي تهيئها له . فما الجبن والشجاعة ، وما الكرم والبخل ، وما البشاشة والعبوس ، وما حب الانسانية وكراهة البشر الخ . من الفضائل والرذائل في الانسان الاّ آثار تلك الصورة التي ارتسمت في عقله لما كان صغيراً لا يميز بين الخير والشر ولذلك اعتاد نابليون ان يقول « مستقبل الطفل يتوقف على امه » وقد نسب كل عظمته لأمه لانها علمته كيف يكون قوي الارادة و بثت فيه روح الحزم والعزم والبسالة والاقدام وفي حديث له مع مدام كمبان قال « نظامات التعليم القديمة عقيمة سقيمة لا تفيد فما ذا يعوز الشعب حتى يتهذب و يرتقي » فأجابته مدام كمبان على الفور قائلة « امهات » فاندهش وقال « ها كم كلمة جمعت في معانيها وشمل مغزاها نظام التعليم كله فليكن دأبك تعليم الامهات كيف يربين اولادهن »

ومن الحكم المأثورة ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز العالم بيسارها لانها هي التي في امكانها انارة العقول وارشادها لخيرها وقيادتها الى العلى حيث تجد غذاءً سماوياً . الطفل في الصغر عبارة عن صحيفة بيضاء في يد أمه تكتب فيها ما تشاء

ونحن لا نعلم منهم في اكثر الاحوال الا الاسم واللقب » فالى هؤلاء اسوق رجائي ان يخلعن رداء الجبن الممقوت ، وان قليلاً من الشجاعة عند هذه المواقف يكفي لضمانة المستقبل

« المعرب »

ولقد صدقت أم نابليون اذ قالت « ان عرش الأمومة افضل من عروش الملوك » . لما ابنها صار صاحب التاج الامبراطوري مدّ لها يده لتقبلها فردتها له باشمئزاز قائلة « واجب عليك ان تقبل يد تلك التي وهبتك الحياة » .

فلا غرو اذا قلنا ان الأم اشرف اعمال الطبيعة ومسئوليتها اكبر من مسئولية الذين عليهم تدبير مهام الممالك والسعي في رفع شأنها . وان العالم مدينون لها بعقول نوابغه سواء كانوا في السياسة او في العلوم او في الاختراعات او غيرها

كما ان الحروف التي تنقش على قشر الاشجار تتسع وتكبر كما كبرت الاشجار هكذا المبادىء والافكار التي تغرسها الأم في تربة عقل مولودها تنمو وتكبر كلما تقدم في الايام . يقال ان السر «ولتر سكوت» مال الى صناعة الشعر وتحبير القصائد لانهُ اعتاد في صغره ان يسمع أمه وجدّته تسردان القصائد الجميلة. و«جوت» شاعر الألمان مديون لأمه بشدة ذكائهِ وسجاياه العظيمة لان تأثيرها كان كبيراً ونفوذها عظيماً على الاطفال. وكان لها مقدرة على ابعاث روح حب العمل فيهم وتعليمهم علم الحياة وماذلك الاّ لانها وضعت شطري الزمان وجاهدت مع الدهر وغالبتهُ. «وجوت» لم يصل الى ماوصل اليهِ الاّ بفضل امه حتى قال عنها بعد موتها « لقد كانت تستحق الحياة » وهو حفظ لها هذا الجميل ولا يقل عنهُ اعترافاً بفضل امه الشاعر «جراي» نصب لها تمثالاً نقش عليهِ «الأم الحنونة والشفوقة نحو أولادها الكثيرين وان الزمان لم يسخط الاّ على واحدٍ منهم فعاش بعدها » وقد كان يوجد في غرفتهِ صندوق فكان لا يراه ولا يذكره الاّ ويتنفس الصعداء لان فيهِ ثياب امه

مرة سألت أم قسيساً متى يجب ان تبتدىء بتربية ابنها البالغ اربع سنوات»؟ فكان الجواب « ان كنتِ يا سيدتي لم تبتدِ بعد فقد اضعتِ اربع سنوات من عمر الطفل لان ابتسامة الأم الاولى للطفل هي اول مراقي التربية » ان ام الشاعر « كوبر »أحسنت استعمال المدة الوجيزة البالغ قدرها ٦ سنوات في تربية ابنها وبثت المبادىء الصالحة فيهِ وكان يقول بعد موتها لا يمضي اسبوع دون ان اذكرها » ولما أهداه ابن عمه صورة والدته قال « هذه الصورة في نظري أجمل وأثمن من كل

شيء وأفضل ان امتلكها من ان تكون لي أحسن جوهرة في التاج الانكليزي لاني أحب والدتي حباً لم تخمد نيرانهُ اثنين وخمسون سنة انقضت على موتها » ومما لا ريب فيهِ انهُ افضل للأم ان تتعب في تربية ابنها وتنال حباً كهذا من ان تترك ابنها تحت رعاية الخدم وهي تنعم على الفراش الوثير لا يهمها شيء غير ملذاتها ومسراتها

قال يوناني « اعهد بتربية ابنك لعبدكِ و بدلاً من العبد يكون لك عبدان ومن الجهة الاخرى ما اسعد الذي تعلمهُ امهُ » لان اماً صالحة افضل من عناية استاذ ومن الخسائر التي لا تعوض ان يحرم الطفل من اهتمام امه .

يعوزني الوقت لو ذكرت امهات النوابغ العظام الذين كان لهم القدح المعلى واليد البيضاء في تقدم العالم السريع ورفع شأن البشرية قاطبة من حالة الهمجية والوحشية الى حالة التمدن والحضارة العمرانية ومن ظلام الفكر الدامس الى نور العقل الزاهي

لا يجب ان الامهات يخدعن انفسهن كثيراً ويفتكرن ان التقاضي عن ذلات اولادهن وغض الطرف عن هفواتهم هو اظهار الحب لهم لان حقيقة هذا العمل معناه خسران نفس الولد وازدياد الرذائل في العالم وتكثير شقاء الانسانية قاطبة

لا يرتاب أحد ان محبة الخالق تفوق كل محبة بشرية ولكن ألم يخطر للبشر ببال ان محبة الله هذه العظيمة لأولاده البشر البائسين انها مزيج من حنان وشفقة غير محدودين وشدة في منتهى الصرامة يرجع اليها عند الحاجة لروح البشر عند توغلهم في الشر . هذا هو انموذج الحب الذي نسعى رغماً عن ضعفنا وقصر بصرنا ان نأتي مثله لأولادنا فمن واجبات الوالدة ان تترجم نموذج الحب هذا الى لغة البشر وتغرس مبادىء هذه العاطفة السماوية في ابنها قبلما يشب على المبادىء السافلة

لا بدَّ من استعمال اللطف والشدة معاً مع الاطفال وان كانت الأم لا توجع رأسها اليوم في تربية ابنها فلا بد ان معاصيه تكسر قلبها في الغد وتسحقهُ سحقة تبعث بها الى القبر قبل حلول الاجل المحتوم . ومن الخطأ ان تتوهم الأم ان ابنها مصنوع من زجاج وتقول له . لا تعمل هذا ولا ذاك خوفاً منها عليه لئلا يكسر

نفسه . ومن المبادىء الراسخة ان لا تسبب ألماً ان لم يكن مانعاً لألم اشد منه وطاءة

يجب على الأم ان تقوم بطلبات ابنها ان كانت لا تغاير العقل وعليها ان تفهمه حق الفهم ان رفضها طلب من طلباته فهو لخير نفسه وصالحه وليس رفضها لتخلص نفسها من التعب فمتى رسخ هذا الفكر في عقله يجب العمل به

الأم النزيهة تعلم ابنها النزاهة وحب الخير للناس كما لنفسه ايضاً واما تلك التي تصرف قوتها ولا تدخر شيئاً في وسعها من مال لتلبية مطالب ابنها تعلمهُ ان ينتظر منها ذلك على الدوام بقطع النظر عما اذا كانت مطالبه عادلة او غير عادلة . وهنا ينبوع كل رذيلة واصل فساد المجتمع الانساني وانحطاط الممالك من عظمتها . ان كانت الأم تستر جسمها بخرقة بالية حتى تشتري لابنها الكسول سترة جديدة او ان كانت تدير دولاب العمل حتى ينام هو على بساط الكسل ولا يستفزه غير اللعب فهي تساعد على فساده ادبياً ومادياً وتنزع منهُ حب العمل وعزة النفس لان صدره مكمن الجبن ويوم يعجز عن الحصول على عيشه يكون عالة على الهيئة الاجتماعية

يعتقد بعض الامهات ان حفظ اولادهن داخل الابواب هو عنوان الحنو الوالدي . والحقيقة ان الواجب يدعوهم للجهاد في العالم الفسيح حيث يمكنهم درس فضيلة الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس واما الحقيقة التي لا ريب فيها ان حب الأم التي تشجع ابنها على الجهاد في معترك الحياة وتدفعهُ الى الامام في كل حال وتعلمهُ ان يفضل وسادة الحجر على وسادة الرياش الناعمة لهو انقى واطهر وأخلص من كل حب سواه

ومما تقدم يتضح لنا ان البيت افضل مدرسة والأم افضل الاساتذة وامرهم في بنيان الاخلاق لان فيه ينال كل انسان حظه من التربية الادبية . وهناك يتشرب المبادىء الصالحة التي تحبب الناس فيه وتقربهم اليه ويكون لهم نبراساً يستضيئون به في ظلام وادي الحياة وهيهات ان يبسم لنا الزمان اذا بقيت الأم في بلادنا ترتع في ظلام الجهل لا تعرف من الحياة غير اسمها ولا يخطر ببالها ابداً انها شريكة الرجل وعليها مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الرجل . وكيف يقتسم معها لذة الحياة . وكيف

تشاركه في امور الدنيا وتسهل عليه مصاعبها وتخفف اثقالها وتستطيع البقاء على ولائه والامانة له اذا كانت جاهلة على غير علم ولا تربية

مدام بياوي غالي بالخرطوم

سوء التصرف في الزواج

يوجد في بلادنا المصرية وغيرها طائفة من قصار العقول واسراء الجهل يتزوج الواحد منهم بفتاة كانت في منزل والديها معززة منعمة فيأخذها الى منزله ويسقيها كأس الذل والهوان ويكلفها فوق طاقتها فاذا قصرت في شيء من أوامره القاسية التي لم تكلف بها شرعاً انهال عليها السخط من حيث لا تدري ويستمر الحال حتى يشتد النفور بينهما ويرافقهما الشقاء في عيشهما والسبب في ذلك هو جهل الرجل وحمقه ولا تسل عما تعانيه (هذه الزوجة المسكينة) من صنوف العناء فتارة يتزوج عليها نكاية فيها وكيداً لها وتارة يهجرها مع انه كان يحبها قبل الزواج وخلو فؤاده من الآداب والدين تراه كلما مرت به غانية غازلها وهام بها وهو لا يفرق بين حلال وحرام وان تزوج منها كان نصيبها منه كسابقتها وهكذا

وأصعب من ذلك حال فئة أضل من الاولى جعلوا هذا الزواج تجارة ان شاءت ربحت وان شاءت خسرت فهؤلاء هم طلاب المال لان الواحد منهم يبيع عواطفه وشرفه وأمياله للحصول على زوجة ذات مال فاذا حصل على مطلوبه أخذ يبدد أموالها وعقاراتها ويصرفهُ على أغراضه النفسانية حتى تصبح لا تملك من حطام الدنيا شيئاً كل ذلك وهي صابرة وليتهُ يكافئها على ذلك وينفق عليها بعد ان صارت خالية كما أنفقت عليه من قبل بل يطردها من منزله ولا يخاف الله ولا يخشى لومة لائم فتكون كالمعلقة لا هي بالزوجة ولا بالمطلقة الى ان تقترن بمن يقوم بكفالتها كما قال الله (وان يتفرقا يغني الله كلاً من سعته) وربما تبتلي من دهرها بسوء حالها فلا تجد من يحن عليها وتأخذه الشفقة ويرثي لحالها فتضطر هذه المسكينة الى طرق أبواب الرزق والتماس القوت من البيوت وربما لم تجد ما تعمله بعد ان

فقدت مالها فتستجدي من آل الاحسان لسد رمقها

رب معترضٍ يقول ان الاسلام أباح للرجل ان يتزوج اكثر من واحدة الى أربع . أقول له نعم أباح ولكن لا يتم له ذلك الا اذا كان قادراً ان يعيش معهنَّ في سعادة وهناء مرتبطين بروابط المودة وأيضاً يكون عادلاً في جميع أحواله وتصرفاته أخذاً بتمام الآية وهي قوله تعالى « وان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة.» وفضلاً عن ذلك يكون قادراً على نفقتها ولكن بالأسف ان الانسان مهما كانت حالته ليس قادراً على ان يجمع هذه الصفات في نفسه بحيث يتيسر له ان يقترن باكثر من واحدة ولا بد ان يميل كل الميل الى إحداهنَّ وكلٌّ من أزواجه تبذل غاية جهدها في اجتذابه اليها فيقع بين نارين اما بالسلب أو بالايجاب ولا يهنأ له عيش ولا يهدا له بال ولو كان من أرباب الحيل والدهاء

تبين مما تقدم انه من رابع المستحيلات ان الانسان يعيش مع نسائه عادلاً ممتزجاً معهنَّ قلباً وقالباً فمن باب أولى انه يكتفي بواحدة لكي يمكنهما ان يغرسا في أولادهما التربية الحسنة ويتمثل بقوله تعالى (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) وقال أيضاً (ولا تمسكوهنَّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) فهذه عاقبة المتزوجين باكثر من واحدة اللهمَّ الا العادلون وقليل ما هم (والنادر لا حكم له) خصوصاً في هذا الزمان فيا ليت الاباء يتداركوا هذه المصائب التي تلحق فتياتهم ويبذلوا غاية جهدهم في تعليمهنَّ لينفعنَ أنفسهنَّ ويدبرنَ حالهنَّ بحكمة وروية

عمر لطفي المنفلوطي

مثنيات

ثلاثة مهلكات برؤها العمل ... وهي الرذيلة والاملاق والملل
فما لمتجيء من بطشها وزر ... الا الفضيلة والتوفيق والامل

م . شاكر الطنطاوي

صفحة للبنات

اخواتي العزيزات

ترينني قد عدت اليكنّ بعد ان حرمت لذة اسماعكنّ صوتي مدة — ولا بدّ لي ان أظهر لكنّ السبب الذي منعني عن الكتابة — فانني لم أرَ ولا واحدة منكنّ قد اشتركت معي في الكتابة . فبينما أنا جالسة ذات يوم أعد دروس الغد وكانت عندي احدى الرفيقات نذاكر سوياً اذ وافتنا مجلة « الجنس اللطيف » فاطلعتها عليها . وكانت لم ترها من قبل فجئت لها بمجلد السنة الاولى والثانية وأريتها ما تفضلت سيدتي صاحبة المجلة بنشره تحت اسمي . فلم يكد يقع نظرها على اسمي حتى ضحكت وهذا ما أدهشني منها . وبعد ذلك قالت لي « قد عرفت يا ما كرة انك تكتبين في مجلة »

قلت — وأي غرابة في ذلك ؟

— انك لا تعرفين ان اللاتي يكتبنَ في الجرائد يردنَ ان يُعلنّ عن أنفسهنّ ويفتشنَ عن الشهرة الباطلة

— حقاً انك غريبة يا اختي فلم أسمع هذه العبارة الاَّ منك . ولا أعرف ان كنت أصدقك ام لا

— بلَ صدقيني . فهل سمعتِ أبداً ان سيدة مجيدة تكتب ؟

— هذا ما أؤكده لكِ فكم من فاضلة تقدم أحسن خدمة لبنات جنسها ببثها آرائها فيهنّ . وتقول والدتي ان مثل هذه السيدة لا تقلّ في أجرها عن التي تكسو عرياناً أو تأوي غريباً او تفتح مدرسة لتعليم الفقيرات

— هذه بدع جديدة لم نسمع بها من قبل . فاين حشمة النساء وحياؤهنّ . فلم يبقَ على الفتاة الا ان تخرج من المدرسة لتلتحق بوظيفة أو مركز سياسي مثلاً

الى هنا أقول لكنّ ان الدم غلى في عروقي خصوصاً لان والدتي لم تكن بجانبي فكنت استجلي منها الحقيقة . وعندما عادت والدتي رويت لها ما دار بيننا فنظرت

عليها عبوسة لم أعهد لها مثيلاً وقالت لي « يا ابنتي . ان كل ما قالته لك تلك الابنة كذب وبهتان ولكن الوالدين عندنا ما زالوا جهلاء يعتقدون انه قبيح بالفتاة ان تكتب بالمجلات أو غيرها . فلا تحزني واعلمي ان هذا الامر لو كان عيباً لما ساعدتك فيه »

عند ذلك استراح بالي المضطرب . ولكن لما ذهبت الى المدرسة أخذت تلك الصديقة تسخر بي أمام زميلاتي فلم اجد من بينهنَّ سوى واحدة تدافع عني . ومن ذلك الوقت حزنت نفسي ولم اعد أقدر على الكتابة حتى أمس عند ما رأيت امي تتطلع الى صورة الفتاة الجميلة التي على غلاف الجنس اللطيف فسألتها « لماذا تطيلين النظر في هـذه الصورة يا اماه ؟ » فقالت لي « تعالي » وانظري يا بنيتي ما هو مكتوب تحتها . اقرأي هذه الجملة » فاذا بها « ماذا أعمل كي أرتقي » فقلت لها وما معنى ذلك ؟

فاخذت تفسر لي بكلام لطيف معناها وأخيراً قلت لها . « امي اسمحي لي ان أنقل الى اخواتي هـذه النصائح فانا اكتبها كي ترين اني لم أنسَ ولا واحدة منها وأنت تصححين خطأي كما تفعلين كل مرة » فقبلتْ بذلك . وان شاء الله أذكرها لكنَّ في العدد القادم

عزيزه

الحب

﴿ بحث اجتماعي ﴾

تعريفه — قوته — تأثيره الديني — العائلي — الادبي — فائدته للمجتمع الانساني

١

تعريفه

هو قوة دافعة أو شعور داخلي أو ميكروب يجري في دم الانسان أو كهرباء

تمسك باركان الاعصاب . هو الذي حارت في تعبيره علماء النفس اذا قالوا : انه قوة عظيمة تختلف نتائجها باختلاف الظروف والاحوال ويعجز الانسان عن شرح بيانها . لان مركز هذا الشعور الفائق ليس هو العقل حتى يمكن تصويره والتسلط عليه بقوة الارادة بل زعم بعضهم ان مركزه القلب وأنا لا ارى مركزاً له محدود بل هو منتشر في دقائق الجسم ومتفرق في قوى النفس بطريقة تجعل الانسان برمته (بالجسم والعقل والقلب) عرضة لهزاته الفجائية وتأثيراته بانواعها ان فرحاً يشترك فيه الجسم كله فيرقص القلب وتزيد ضرباته وتسرع . وان حزناً تظلم له العينان ويضيق التنفس وترتخي الاعصاب كلها مما يدل أوضح دلالة على ان مسكن هذه القوة العجيبة هو كل مكان من النفس وأجزاء الجسم بلا تفاضل وبلا استثناء

قوته

يقوم الانسان مدفوعاً بدافع الغضب أو الحسد او الانتقام وعيناه محمرتان كاللهب قاصداً قتل زيد من الناس أو تخريب داره فيقف في وجهه بعض الناس يهدؤن ثائر غضبه وحنقه ولا يزالون به حتى تنطفئ حدته وتهدأ ثورته فيرجع عن فكره وقصده رجوعاً وربما انقلب عدو الامس الى أحسن اصدقاء اليوم . أذ لا انكر ان الغضب والحسد والانتقام كلها دوافع من قوى النفس ولكن كلها دون القوة التي نحن بصددها بمراحل كثيرة فتلك القوة (قوة الحب) هي التي يصمم بها الانسان على فعل أمر في سبيلها فيقابله الناس على اختلاف نزعاتهم بين رئيس ووالد وصديق وناصح يحاولون اقناعه أو تغيير دفة أفكاره عن سيرها وما هم ضاربون في حديد بارد فيسمع كلامهم ساكتاً ساكتاً الى ان تبح أصواتهم وتنضب موارد ألفاظهم فلم يجدون منه الا ثباتاً واصراراً على فكره

للحب قوة قلما فاقتها قوة اخرى اذ خرّت لها الملوك والسلاطين سجداً فلا المال بقوة نفوذه ولا السيف بشدة بتره بقادرين ان يفعلا ما يقدر ان يفعله الحب بنظرة واحدة

يمكن للملك ان يتسلط على رقاب رعيته فيقتل من يشاء ويعفو عمن يشاء ولكنهُ لا يقدر ان يتسلط على العواطف والقلوب

الحب هو القوة الهائلة التي تستسهل الصعب أو تدرك المنى. تضحي في سبيلها المال والراحة والنوم والقوة بل والحياة بجملتها فداء لكلمة . لنظرة من المحبوب وأحيانًا لتوهم ارضاء كعبة الامال ومحط الرحال

تأثيره الديني

لقد علم الرسل والانبياء بهذه النظرية الالهية وعلموا ان كمال الانسان في الفضائل الادبية لا يتم الاَّ بكمال النفس في المحبة حتى اذا ما ملأت هذه العاطفة الروحية نفس الانسان صار أقرب الى الآله منهُ للبشر وشعر حقيقة بحقارة الماديات وهذا هو غرض الله الاكبر

فالمحبة الصحيحة الطاهرة تنزل على نفس أي مجرم فتطهرها كما تطهر النار الذهب فتميله الى الفضيلة وهو لا يدري ويصير قلبه حساساً حيًا يشعر بشقاء البشر فيرثي لهم ويخدمهم فيصير من نصراء الانسانية بعد ان كان من القتلة السفاكين

وقد عرف هذه الحقيقة فيلسوف المسيحية بولس فكتب عنها يقول « ان كان لي كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً » « المحبة لا تسقط أبداً » « أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلثة ولكن أعظمهنَّ المحبة » وبين فعل المحبة وفضائلها فجعلها أفضل صفات الانسان الحي وفضلها على الايمان فهي أساس كل فضيلة، هي سر نجاح الانسانية باسرها، هي الفردوس، هي الله لانَّ « الله محبة »

تأثيره العائلي

ليس للحب مظهر أجمل منهُ في العائلة حيث تمثل السعادة في أتم معانيها هناك حيث تؤسس العيشة الزوجية على أساس الحب المتين الذي لا تزعزعهُ صروف الايام ولا حوادث الليالي — هناك يجتهد الزوج في ارضاء زوجته ويبذل كل

مرتخص وغال في ان تكون قريرة العين لا يكدرها مكدر وحيث تجتهد الزوجة في اراحة زوجها فلا يرى في المنزل الا كل ما يسره ويشرح صدره ويبهج قلبه . هناك يسرع الزوج الى نهو عمله والذهاب تواً الى منزله حيث الاخلاص والحب ينتظرانه . هناك يلاقي زوجته والبشر بادياً على محياها الصبوح، بنظرة واحدة تزيل من قلبه كل هم وغم ، وبابتسامة واحدة تجدد كل قواه التي فقدها في اثناء نهاره - هناك يكون المنزل أشبه بجنة لا يود ان يفارقها الزوق فيشتاق اليه كلما خرج منه ، ويحن اليه كلما بعد عنهُ ، هناك السعادة والهناء — يعيش الزوجة والزوجة كلاهما محب وكلاهما محبوب فيشب أولادهما على مبادىء الفضيلة السامية المؤسسة على دعائم الحب القوية فيحبون والديهم واخوتهم ويكونون كازهار نامية في روضة الانسانية الفيحاء أو كنار في قلل الاخلاق القويمة يهتدي اليها الناس بنور فضلهم الباهر بالحب الحياة نعيم وسماء، وبدونه جحيم وشقاء، فما السماء سماء الا لانها مملوءة بالمحبة نعم فهي مملوءة بالله «والله محبة» (البقية بعد) س . س

﴿ حل اللغز المدرج بالعدد السابع ﴾

يا درة العلم وتاج العلى ومن لها في كل فضل وسام
أقمت في (لغز) مثار الهوى فذاع سرّ طال عنهُ اكتتام
(عود) صفا المحزون قلباً به اذا بات يرويه حديث الغرام

مرسي شاكر الطنطاوي

﴿ لغز هذا العدد ﴾

أيا فاضلاً قد زانه معظم الفضل وسامي ذوي الالباب في العقل والنقلِ
فما اسم ثلاثيٌّ بدت من حروفه لنا صيغة قامت فروعاً على أصلِ
اذا الرأس منهُ شجَّ أو ذيله انبرى قلِ الحقَّ فيه لا تخف لومَ ذي العذلِ
وان قدّم الثاني على الاول انتهى عن النفع في الضراء والحزن والسهلِ
وان زال منهُ الوسط وانضمَّ ما بقى فلا شك ياذا الفضلِ قد فزت بالحلِّ

باب الطب

« مرض البلهارسيا »

البلهارسيا نوع من الديدان التي تصيب جسم الانسان اكتشفها في مصر بلهارس ولهذا سميت باسمه وهي ذكر وانثى فالذكر اسطواني الشكل منحني على قوس طوله نحو نصف قيراط بطرفه المقدم محجمين وينتهي طرفهُ الخلفي باستدارة موشحة بوبر دقيق وبوجهه المقدم ميذاب مستعد لقبول الانثى التي تزيد في الطول عن الذكر بنحو ربع قيراط وتقل عنهُ في السمك ولها محجمين في طرفها المقدم وأما طرفها الخلفي فموشح بوبر ايضاً وهي تضع بويضاتها بعدد وافر جداً وكل بويضة موشحة بشوكة دقيقة جداً تنتهي بسن به تثقب الانسجة وقليلاً ما توجد هذه الشوكة في أحد جانبيها وتوجد هذه الديدان وبويضاتها في ماء النيل وطميه ولذا يكثر وجودها عند الاشخاص المنوطين بالفلاحة والاشغال الزراعية الذين يستقون ماء النيل العكر الغير مرشح والمتعودين على الاستحمام في ماء النيل بكثرة كالفلاحين الذين قلما يخلو منهم ٢ في المائة من الاصابة بالبلهارسيا . وكيفية دخولها جسم الانسان ان يكون بطريقة شرب الماء العكر المتحمل بطمي النيل أو بطريقة الغشاء المخاطي للفم والمستقيم وقناة مجرى البول عقب الاستحمام في نهر النيل أو بأكل الخضراوات بدون غسلها غسلاً جيداً

وتشاهد الديدان عند المصاب بها في الوريد الباب وهناك تضع بويضاتها التي تنتقل الى الاجهزة المتصلة اوردتها به وهناك تتجمع تحت الغشاء المخاطي للمثانة والمستقيم والحالبين وحويض الكلي فتكوّن لبقع خشنة يحس بها بجس المثانة أو أورام مثانية أو باسورية في المستقيم وبواسطة الشوكة الموشحة بها كل بويضة تثقب الغشاء المخاطي للمثانة وتصب في تجويفها فتسبب البول الدموي وتخرج الى الخارج مع البول أو البراز وكثيراً ما تجتمع البويضات في المثانة وتكوّن لنواة تتراكم عليها املاح البول وهذا سبب من اهم اسباب الحصوات المثانية في مصر

الاعراض — أهم اعراض اصابة الشخص بالبلهارسيا البول الدموي الذي يتصف بخروجه عقب التبول حالاً على هيئة نقط ومتى تقدم المرض يزداد مقدار الدم في البول فيخرج ممتزجاً به او بشكل جلط دموية تنعقد في المثانة ويحتاج لخروجها مجهودات، يأتيها المريض فتوجب تألمه بدرجة شديدة بحيث يلتبس أحياناً على الحكيم اصابة الشخص بحصاة مثانية. و بالبحث المكروسكوبي عن البول تشاهد فيه البويضات بشكل واضح جداً وقد صادفني كثيراً مشاهد الجنين وهو يترك داخل البويضة وقد لا يؤثر المرض في ابتدائه ومتى تقدم يسبب فقر الدم ومتى تجمعت البويضات بكثرة في المستقيم فانها تكوّن لاورام على مثل ما تقدم وحصول أنزفة باسورية غزيرة تزيد في ضعف المريض

﴿ المعالجة ﴾

واقية ودوائية عامية أو موضعية

فالمعالجة الواقية تقتضي عدم شرب ماء النيل العكر بدون ترشيحه وبعدم الاستحمام في نهر النيل والامتناع عن اكل الخضراوات الا اذا كانت مغسولة غسلاً جيداً كالفجل والكرات والبصل والجرجير والبقدونس والخص وما شاكلها من الخضروات التي يأكلها الانسان بدون طبخ وكذا الحيوانات الرخوة التي توجد في البرك واراضي النيل الواطية كالميديه واما المعالجة الدوائية العامة فاحسن ما يستعمل منها زيت الترمنتينا وخلاصة الشرخس الذكر بمقدار ١٥ نقطة من كل في مخافظ أو في شكل الجرعة الآتية :

خلاصه الشرخس الذكر	٧٫٥ جرام
زيت ترمنتينا	٧٫٥ »
مسحوق صمغ النكتيرة	ك ك (كمية كافية)
شراب بسيط	٦٠٫٠ جرام
ماء لغاية	٢٥٠

يعمل بشكل مستحلب ويؤخذ منها ملعقتان او ثلاثة في اليوم كل ملعقة في وسط الاكل وقد شوهد عقب هذه المعالجة خروج البويضات بكثرة

ويضاف لهذة المعالجة استعمال مدرات البول لمساعدة خروج البويضات فيعطى من التركيب الآتي :

بي كربونات بوتاسا	١٠,٠ جرام
روح ايتير نتريكي	١٢,٥ »
صبغة بوكو	١٢,٥ »
شراب قشر اللارنج	٦٠,٠ »
مغلي عرق النجيل لغاية	٣٠٠,٠ جرام .

فنجال قهوة ثلاث مرات في اليوم

واما اذا تضاعف المرض بالانيميا اي بفقر الدم فيلزم اعطاء المريض المركبات الحديدية والزرنيخية والجواهر المرة لتقوية وتعويض ما فقده من الدم فيعطى التركيب الآتي

سترات كينا وحديد	٧,٥ جرام
سائل فولر	٣,٠ »
صبغة خشب مر	١٢,٥
جلسرين	٤٠,٠
ماء لغاية	٣٠٠,٠

يؤخذ منه فنجال بعد الاكل ثلاث مرات في اليوم

واما المعالجة الموضعية فتقتضي حقن المثانة كل يومين او ثلاثة بمحلول يودور البوتاسيوم كالآتي :

يودور بوتاسيوم	١,٥
ماء قاطر لغاية	١٢٠,٠

او تغسل المثانة يومياً بمحلول بوريكي معقم بنسبة ٣ في المائة كل يوم مرة واما التولدات الباسورية فيلزم استئصالها بعملية جراحية الدكتور راشد يوسف

باب تدبير المنزل

نوع من البسكوت

خذ اقة دقيق وضف اليها مقدار نصف اوقية من مسحوق المستكه الناعم وربع رطل سكر ناعم ثم يُبس جيدا بنصف رطل مسلى ويكمل عجينه برطل لبن

ثم يستحضر للحشو جوزة الطيب وتدق جيداً ويضاف اليها ربع اقة جوز ولوز وسكر مدقوق ثم تقطع العجينة قطعاً صغيرة وتعمل على شكل الصوابع وتحشى بالحشو المجهز ويصير صفها في الصينية وترسل للفرن ثم جهز جزءا من ماء الورد وامزجه بجزء من الماء وعند عودة الصينية من الفرن تبل كل قطعة في مجهز الماء وترش بالسكر الناعم — وهذا النوع بسيط وجيد جداً

فوائد منزلية

عندما يكون الحائط رخواً ويراد دق مسمار لتعليق صورة أو دعامة فيسهل معالجة ذلك بالطريقة الآتية : يمزج قليل من الجبس بالماء ثم يصير حفر ثقب صغير بالحائط بواسطة بريمة أو مثقاب ويملأ من هذا المزيج ويؤتى بالمسمار المراد دقه ويصير ادخاله بهدوء وينتظر عليه مسافة دقيقة فيجمد في مكانه ويكون في مأمن تام

— ماء البطاطس المسلوق مفيد جداً لنظافة بقع الطين والاوحال التي تعلق بالثياب مهما كان نوعها

— والادوات المصنوعة من الصفيح يحسن نظافتها بالصابون والجير بشرط ازالة المواد الدهنية قبل غسلها

— اذا وضع قليل من الزهرة (زهرة الغسيل) في الماء عند غسيل خشب

الشبابيك فانه يكثر لمعانها ويزهو لونها اكثر مما اذا استعملت لها السودا ولا تحدث تلفاً لدهانها

ـ اذا أخذت سكين عقب استعمالها في قطع أو تقشير البصل وغرزت في الارض لغاية المقبض لمدة وجيزة فيزول منها طعمها ورائحة البصل بالمرة

ـ للتخلص من الفيران التي تتواجد بالدواليب يجب سد ما يتواجد بها من الخروق بواسطة قطع من الخرقة مبللة بالماء ثم تغمس في الفلفل الاسود الحار

﴿ قطائف الفكاهة ﴾

قال اب لابنهِ مرة معنّفاً : سأريك أنا كيف تكون معاملتك لامك . قال هذا وقد أمسك بشعره وجعل يهزه بعنف حتى كاد يغمى عليه ثم تركه

الأم ـ لماذا يبكي اخوك الصغير يا إلين؟

البنت ـ اردت ان اعلمهُ كيف يأكل تفاحة فبكى .....

ـ سمعت ان زوجك عنده غدارتان وخنجر أعدها للصوص اذا سطوا

ـ نعم كان عنده ولكن سطا اللصوص في ليلة وسرقها ....

السيد ـ أرى صندوق سكاكيري يفرغ سريعاً بخلاف المعتاد . ألعلَّ ذلك لانك خدمتني هذه المدة ؟

العبد ـ كيف هذا ولديَّ بعد ثلاثة صناديق من سجاير سيدي القديم ..

الولد « يرى مرضعة بربرية (سوداء) ترضع طفلاً » فيقول لامه : أنت قلت ان اكل الشكولاته كثير يضر الاولاد الصغار نظيري

ـ نعم

اذاً لماذا هذا الطفل وهو أصغر مني تعطهِ امه قطعة كبيرة كهذه (ويشير الى ثدي المرضعة)

امر غير مخيف ـ والد ـ يلزمك يا ولدي ان لا تدخن كثيراً بهذا المقدار

فقد أجمع الاطباء على اضرار التدخين بالشبان . انه يعوق نموهم

الولد ــ لا بد وان العبيد في صغرهم كانوا اكثر منا راحة

الوالد ــ لماذا ؟

الولد ــ لان والديهم حينئذٍ لا يعرفون ان كانت أيديهم وسخة أو نظيفة

ان اكثر بنوك القاهرة موجودة في هذه البقعة ــ فهذا البنك « الاهلي » وخلفهُ البنك « الزراعي » وفي هـذا الطريق تجد البنك « العثماني » ثم البنك « المصري » فالبنك « العقاري » ....

وأين اذاً البنك « نوت » ؟

ــ ماذا تعلمت اليوم يا جاك

ــ تعلمت الهجاية يا اخي

ــ اي كلمة تعلمت ان تتهجأ

ــ رجل

ــ اتلُ عليَّ هجائها

ــ ر . ج . ل . رجل

ــ هل تقدر ان تتهجأ كلمة ولد

ــ (بعد تردد طويل) مثلها يا اخي تماماً فقط بحروف صغيرة .....

باب الاشغال اليدوية

رسم هذا العدد – هو بنوار لطيف وبسيط مركب من ثلاث قطع فالقطعة المرموز لها بنمرة ١ هي نصف الصدر الامامي والمرموز لها بنمرة ٢ هي نصف الظهر وبنمرة ٣ نصف القلابة . ومن الاسفل يوضع كرنيش عريض مثني أو مكشكش . والزرابر الموضوعة في الامام تكسى من نوع القماش أو الكلفة التي يصير اختيارها حسب الذوق . وأما الكمام فهي بسيطة كالمعتاد